غيره وقيل هو تقرير لكقوله انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من
دون الله وقد علم الله انه لم يقل وقيل معناه ما كنت في شك فسئل تزدد
طمانينة وعلما الى علمك ويقينك وقيل ان كنت تشك فيما شرفناك
وفضلناك به فسئلهم عن صفتك في الكتب ونشر فضائلك وحكى
عن ابي عبيدة ان المراد ان كنت في شك من خبرك فيما انزلنا فان قيل فما معنى
قوله حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا على قراءة التخفيف
قلنا المعنى في ذلك ما قالته عايشة رضي الله عنها معاذ الله ان تظن ذلك
الرسل بربها وانما معنى ذلك ان الرسل لما استيأسوا ظنوا ان من وعدهم
النصر من اتباعهم كذبوهم وعلى هذا اكثر المفسرين وقيل ان الضمير في
ظنوا عايد على الاتباع والامم لا على الانبياء والرسل وهو قول ابن عباس
والنخعي وابن جبير وابي عبيدة وجماعة من العلماء وبهذا المعنى قراءة
مجاهد كذبوا بالفتح فلا تشغل بالك من شاذ التفسير بسواه مما لا يليق
بمنصب العلماء فكيف بالانبياء وكذلك ما ورد في حديث السير وتبدل
الوحي من قوله لخديجة لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك فيما اتاه
الله بعد رؤية الملك ولكن لعله خشي ان لا تحتمل قوته مقاومة الملك
واعباء الوحي فيخلع قلبه او نحو هذا على ما ورد في الصحيح
انه قاله بعد لقاء الملك او يكون ذلك قبل لقياء الملك واعلام الله تعالى له

بالنبوة لاول ما عرض عليه من العجايب وسلم عليه الحجر والشجر و
بداية المنامات والتباشير وكما روى في بعض طرق هذا الحديث ان
ذلك كان اولا في المنام ثم رأى في اليقظة مثل ذلك تاييدا له
عليه السلام لئلا يفجاءه الامر مشاهدة ومشافهة فلا يحتمله
لاول حاله بليه البشرية وفي الصحيح عن عايشة اول ما بدئ به رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة قالت ثم حبب
اليه الخلاء وقالت الى ان جاءه الحق وهو في غار حراء الحديث
وعن ابن عباس مكث النبي صلى الله عليه وسلم خمس عشرة سنة يسمع
الصوت ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى شيئا وثمان سنين
يوحى اليه وقد روى ابن اسحق عن بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال وذكر جواره بغار حراء قال فجاءني وانا نائم فقال اقرأ فقلت
وما اقرأ وذكر نحو حديث عايشة في غطه له واقرائه اقرأ باسم
ربك الذي قال فانصرف عني وهببت من نومي كانما صورت
في قلبي ولم يكن ابغض الي من شاعر او مجنون ثم قلت لا تحدث عني
قريش بهذا ابدا لاعمدن الى حالق من الجبل فلاطرحن نفسي منه
فلافتلنها فبينا انا عامد لذلك اذ سمعت منادیا ینادي یا محمد
انت رسول الله وانا جبريل فرفعت رأسي فاذا جبريل على صورة رجل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)